إجلال النبوة

أربعون حديثًا وأثرًا في تعظيم السنة

على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم

د. عاصم بن سليمان العودة

فهرس المحتويات

مَطْلَعُ الإِجْلَالِ ١١

المَنْزِلُ الأَوَّلُ: أَصْلُ التَّعْظِيمِ ١٧

المَنْزِلُ الثَّانِي: السُّنَّةُ وَحْيٌ ٢٧

المَنْزِلُ الثَّالِثُ: الاجْتِهَادُ فِي امْتِثَالِ الأَمْرِ حَسْبَ الاسْتِطَاعَةِ، وَتَرْكِ النَّهْيِ مُطْلَقًا ٣٥

المَنْزِلُ الرَّابِعُ: التَّسْلِيمُ وَسُرْعَةُ الامْتِثَالِ ٤٥

المَنْزِلُ الخَامِسُ: الاقْتِدَاءُ لِمُجَرَّدِ الفِعْلِ ٥٥

المَنْزِلُ السَّادِسُ: دَوَامُ التَّعْظِيمِ ٦٣

المَنْزِلُ السَّابِعُ: التَّغْلِيظُ عَلَى المُعَانِدِ وَالمُنَاهِضِ ٧٣

المَنْزِلُ الثَّامِنُ: التَّوَقِّي حَالَ الرِّوَايَةِ ٨١

المَنْزِلُ التَّاسِعُ: تَقْدِيمُ الوَحْيِ عَلَى الرَّأْيِ ٨٩

المَنْزِلُ العَاشِرُ: تَوْقِيرُ الرَّسُولِ ﷺ ٩٧
المَنْزِلُ الحَادِي عَشَرَ: الحُبُّ الدَّالُّ عَلَى التَّعْظِيمِ ١٠٥
قَافِيَةُ الإِجْلَالِ ١١١
مَسْرَدُ الإِجْلَالِ ١١٧
جَرِيدَةُ المَصَادِرِ ١٢٩



مَطْلَعُ الإِجْلَالِ

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام علىٰ من لَا نبيَّ بعده، ثمَّ أمَّا بعد:

فهذه (أربعون) حديثًا ما بين مرفوع وموقوف، انعقدت في جملة من الأبواب، انتقيتها لتصبَّ في بحر تعظيم سنَّة النَّبي ﷺ، وكون هذه السُّنَّة وحيًا، وهي داعيةٌ ومُرغِّبةٌ في جملتها إلىٰ امتثال أمره، والتَّسليم لسُنَّته، وسرعة الامتثالِ لوَحْيِه، ومُحذِّرةٌ في الوقت ذاته من شناعة اقتحام نهيه، أو عناده ومُناهضته، وفيها الحثُّ علىٰ الاقتداء به، والدَّيمومة علىٰ ذلك، والدَّعوة لتوقيره وإجلاله، واجتناب بعض المحاذير المُتَّصلة بهذه الأبواب كعدم التَّوقِّي والاحتياطِ عند روايةِ حديثِهِ، أو في تقديم الرَّأيِ علىٰ وَحْيِه، وختمتها بباب الحبِّ لكلِّ ما هو مُتَّصل به ﷺ، فإنَّه وقود التَّعظيم ومِشعَلُه.

وهذه (الأربعون) معنيَّة بترسيخ هذه المعاني في نفس المسلم، وزيادة اليقين في صدره، وبيان نماذج من التَّطبيق العمليِّ لهذا التَّعظيم في الرَّعيل الأوَّل.

وأمَّا أولئك المُنكرون لحجِّيَّة سنَّته، الرَّادُّون لـما صحَّ من الوحي الذي جاء به، فلخطابهم أسلوب آخر، واستدلال مختلف -وإن كنت أُشِير لذلك من خلال الآيات القرآنيَّة في أوَّل المنازل، وزدتُّ إيضاحًا لذلك ووجه الخطأ في المنزل الثَّاني (السُّنَّةُ وحيٌ)-، وذلك أنَّ ذاك باب وهذا باب أخر، ومن أوائل من أفرد للباب الثَّاني -وهو: وجوب الأخذ بكلامه ﷺ والاحتجاج به-: الإمام الشَّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٠٤هـ) في فصل من كتابه (الأم)[1]، وكذا الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٤١هـ) في كتاب لطيف له بعنوان: (كتاب طاعة الرَّسول ﷺ)، ذكره غير واحد من أهل العلم[2]، «ردَّ فيه علىٰ من احتجَّ بظاهر القرآن في معارضة سنن رسولِ الله ﷺ، وترك الاحتجاج بها»[3].

وممَّا يحدوك لهذا التَّعظيم، ويأخذك لهذا التَّبجيل، ما عبَّر عنه شمس الدِّين ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٥١هـ) بقوله: «**فَلَهُ ﷺ حوضان عظيمان، حوضٌ في الدُّنيا** وهو: سُنَّته وما جاء به، **وحوضٌ في الآخرة،**

---

(١) الأم (٧/ ٢٨٧ -٣٠١) باب حكاية قول الطائفة التي ردت الأخبار كلها، باب حكاية قول من رد خبر الخاصة.

(٢) **يُنظر**: طبقات الحنابلة (٢/ ٦٥) لابن أبي يعلىٰ، الصارم المسلول لابن تيمية (ص٥٦)، إعلام الموقعين (٤/ ٥٣) لابن القيم، وقد أجاد فضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن محمد السَّدحان -حفظه الله- في تتبُّع الكتاب وتوثيق نسبته وجمع مادَّته وإخراجه بعنوان: (المُلتقط من كتاب طاعة الرَّسول ﷺ، وبذيله المُلتحق بالمُلتقط)، وهو منشور علىٰ الشَّبكة العنكبوتية.

(٣) إعلام الموقعين (٤/ ٥٣).

فالشَّاربون من هذا الحوض في الدُّنيا هم الشَّاربون من حوضه يوم القيامة، فشاربٌ ومحرومٌ، ومُستقلٌّ ومُستكثرٌ»[1].

وقد أخرج البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٤٥٨هـ) بإسناده إلىٰ الرَّبيع بن سليمان أنَّه قال: «**سمعت الشَّافعيَّ** -وسأله رجل عن مسألة- فقال: يُروىٰ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال كذا وكذا، فقال له السَّائل: يا أبا عبد الله، أتقول بهذا؟! فارتعد الشَّافعيُّ واصْفرَّ وحال لونه وقال: ويحك! وأي أرض تُقِلُّني وأيُّ سماء تُظِلُّني إذا رويت عن رسول الله ﷺ شيئًا فلم أقل به، **نعم علىٰ الرَّأس والعينين، علىٰ الرَّأس والعينين**»[2].

وقد جعلتها (أربعين) علىٰ سَنَن من تقدَّم -ممَّن لهم قدم صِدق عند ربِّهم-؛ رجاء حفظها، وفهمها، واستحضارها[3]، وذيَّلتها بشرح

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم. ط. دار عالم الفوائد (ص٧٢).

(٢) المدخل إلىٰ علم السُّنن. عناية: محمَّد عوامة (١/ ٦).

(٣) **قد ألَّف في هذا الباب كثير من أهل العلم**، تجاوز عددهم عند بعض العادِّين بضعَ مئات، **وأوَّل من ألَّف فيه الإمام عبد الله بن المبارك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت ١٨١هـ)**، ثمَّ تتابع العلماء بعده، كمحمَّد بن أسلم الطُّوسيّ (ت ٢٤٢هـ)، والنَّسويّ (ت ٣٠٣هـ)، وابن الجارود (ت ٣٠٧هـ)، والآجريّ (ت ٣٦٠هـ)، وابن المقرئ (ت ٣٨١هـ)، والدَّارقطنيّ (ت ٣٨٥هـ)، والحاكم (ت ٤٠٥هـ)، والبيهقيّ (ت ٤٥٨هـ)، وأبي إسماعيل الهرويّ (ت ٤٨١هـ)، وابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، وعبد الغني المقدسيّ (ت ٦٠٠هـ)، وعلي بن المفضَّل المقدسيّ (ت ٦١١هـ)،والمؤيَّد الطُّوسيّ (ت ٦١٧هـ)، والمنذريّ (ت ٦٥٦هـ) وغيرهم -رحم الله الجميع-، **وكان من أشهرهم**: النَّوويّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٦٧٦هـ)، وقد قال في مقدِّمة أربعينه: (أمَّا بعد:=

يسير مُجمل، يُبيِّن الفكرة، ويوضِّحها، ويجمع ما تفرَّق منها في سلك ناظم، وعِقْد ناعم.

وقد اجتهدت في أن يكون غالب هذه (الأربعين) مُخرَّجًا في الصَّحيحين أو أحدهما، وما لم يكن فيهما فهو مُخرَّج في أحد الكتب

=فقد رُوِّينا عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي الدَّرداء، وابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من طرق كثيرات بروايات مُتنوِّعات: أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال: «مَنْ حَفِظَ عَلَىٰ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فَقِيهًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ»... واتَّفق الحفَّاظ علىٰ أنَّه حديث ضعيف وإن كثرت طُرقه... وقد اتَّفق العلماء علىٰ جواز العمل بالحديث الضَّعيف في فضائل الأعمال، **ومع هذا فليس اعتمادي علىٰ هذا الحديث**، بل علىٰ قوله ﷺ في الأحاديث الصَّحيحة: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ»، وقوله ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِيَ فَوَعَاهَا، فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا»)، وقال المُعلَّميُّ: (**كثير من الأئمَّة جمعوا أربعينات؛ لأنَّهم رأوا أنَّه ممَّا لَا خلاف فيه: أنَّ جمع سنَّة رَسُولَ اللَّه ﷺ من أعظم القُرُبات بأيِّ عدد كان**، وهذا أصل معمول به بلَا خلاف، وهو يشتمل ما إذا كان المجموع أربعين أو أقلَّ أو أكثر، فمَن جمع منهم أربعين كان عاملًا بهذا الأصل الصَّحيح ومُلاحظًا العمل بذلك الحديث الضَّعيف، أي: إن كان صحيحًا في نفس الأمر فقد عمل به، وإلَّا فهو عامل بالسُّنَّة قطعًا؛ لدخول عمله تحت ذلك الأصل المعمول به) (مجموع آثاره ٤/ ٢٩٢). **وقد اختلفت وتنوَّعت أغراض ومقاصد المؤلِّفين في هذا الباب إلىٰ طرائق شتَّىٰ، يُنظر**: إشارات حول كتب الأربعينات الحديثية، بحث منشور للدُّكتور/ محمَّد بن عبد الله السُّريِّع ١٤٣٧هـ في: (موقع الألوكة).

التِّسعة، وسمَّيته: (إِجْلَالُ النُّبُوَّةِ -أربعون حديثًا وأثرًا في تعظيم السُّنَّة علىٰ صاحبها أفضل الصَّلاة وأزكىٰ السَّلام)؛ ولهذا الاسم شاهد منها، فقد أخرج الشَّيخان من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «صَلَّىٰ بِنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ إِحْدَىٰ صَلَاتَيِ الْعَشِيِّ». وذكر الحديث وفيه نسيان النَّبي ﷺ ونقصانه في الصَّلاة، وتنبيه ذي اليدين له، وفيه: «وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ»، وإنَّما لزموا ذلك «مع قربهما منه، واختصاصهما به؛ فلشدَّة معرفتهما بعظمته وحقوقه، وقوَّة المعرفة تُوجِب الهيبة»[1]، والمهابة من الإجلال، علىٰ حدِّ قول القائل[2]:

أَهَابُكِ إِجْلَالًا وَمَا بِكِ قُدْرَةٌ
عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيْبُهَا

وبعد:

فاللهم أَنِلْنا بهذه السُّطور شفاعته، واحشرنا يوم القيامة في زُمرته، وأوردنا حين الموقِف حوضه، وألحقنا به مع النَّبيِّين والصِّدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين وحسن أولئك رفيقًا.

لَنْ تَهْتَدِي أُمَّةٌ فِي غَيرِ مَنْهَجِهِ
مَهْمَا ارْتَضَتْ مِنْ بَدِيعِ الرَّأْيِ وَالنُّظُمِ

---

(١) فتح الباري لابن رجب (٩/ ٤٤٢).

(٢) هو: مجنون ليلىٰ = قيس بن الملوح والبيت في شرح ديوان الحماسة (٢/ ١٣٨).

مِلْحٌ أُجَـاجٌ سَرَابٌ خَـادِعٌ خَوَرٌ
لَيْسَتْ كَمِثْلِ فُرَاتٍ سَائِغٍ طَعِمِ
غَنَّى فُؤَادِي وَذَابَتْ أَحْرُفِي خَجَلًا
مِمَّـنْ تَـأَلَّـقَ فِي تَبْجِيلِهِ كَلِمِي
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فَرْدًا مِنْ صَحَابَتِهِ
أَوْ خَادِمًا عِنْدَهُ مِنْ أَصْغَرِ الخَدَمِ
تَجُودُ بِالدَّمْعِ عَيْنِي حِينَ أَذْكُـرُهُ
أَمَّا الفُؤَادُ فَلِلْحَوْضِ العَظِيمِ ظَمِي
يَا رَبِّ لَا تَحْرِمَنِّي مِنْ شَفَاعَتِهِ
فِي مَوْقِفٍ مُفْزِعٍ بِالهَوْلِ مُتَّسِمِ[1]

المؤلف
٢٥ محرَّم ١٤٤٨هـ
Asem4585@gmail.com
0548884585

(١) من قصيدة طويلة للدُّكتور ناصر بن مسفر الزهراني -حفظه الله- منشورة علىٰ الشَّبكة العنكبوتيَّة.